الحق في حماية الأسواق

لمياء سالم علي lmyasalm84@gmail.com
الأستاذ الدكتور محمد عبد الله المعموري MhmdalMMwry607@gmaiq.com
جمهورية العراق
جامعة بابل

الملخص

تشابهت أسواق غرناطة بأسواق باقي دول المغرب العربي والمشرق إذ وقعت معظمها بالقرب من المساجد فضلاً عن تخصصها إذ كان لكل صنعة سوقها الخاص بها ، كما احتوت هذه الأسواق على خانات وفنادق لإقامة المسافرين والتجار ، وتميزت هذه الأسواق بنظافتها خاصة تلك الأسواق القريبة من المسجد الجامع حتى لا يضجر المصلون عند مسيرهم إلى صلاتهم جراء الرائحة والدخان وغيرها من مسببات التلوث . لقد كانت أسواق السلطنة مزدهرة ومزدحمة إذ اشتهرت مدنها بالزراعة والصناعة مما شجع على إنشاء الأسواق الممنوعة فيها ،

أما بالنسبة لنظام التعامل فيها فكان البيع بالنقد الطريقة الأكثر شيوعاً . أما البيع بالتقسيط فكان يشتمل على السلع الغالية مثلاً بيع الأراضي الزراعية إذ يتم الدفع حسب نهاية الموسم الزراعي . وتوجد طرق أخرى للبيع مثل البيع بالسلف إذ يكون الدفع في مثل هكذا طريقة في وقت لاحق والبيع بالآجل أي يكون الدفع في وقت معلوم يتفق عليه البائع والمشتري .

المقدمة

كان المسؤول عن حماية الأسواق والبضائع هو المحتسب ، والحسبة معناها الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعرفها ابن خلدون[١] بأنها "وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" وللحسبة في غرناطة أهمية كبيرة ولذلك فقد أبقى عليها الأسبان بعدما انتهى حكم المسلمين فيها وكان المحتسب يراقب كل ما يدور في الأسواق إذ كان يختار ممن لديهم رأي وخشونة في الدين عارفاً بأحكام الشريعة ليعلم ما يأمر به وينهى عنه وأن يكون ذا حلم وليس سريع الغضب.

وله أعوان يساعدونه بأعماله لأنه لا يستطيع العمل بمفرده يسمون بالأمناء ويجب أن يكون الأمين من أصحاب الخبرة في صنعته ، إذ كان هناك أميناً لسوق الدواب وأمينا لسوق الغزل وأميناً للجزارين .

ومن صلاحيات المحتسب أيضاً منع اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق ومنع أهل الذمة من إظهار الخمر والخنازير وبيعها في الأسواق ، أي أن صلاحيات المحتسب واسعة تعنى بحماية الأسواق حتى ممن يخل بالخلاق في الأسواق والطرقات .

السوق: جاءت لفظة السوق من سَوق الناس بضائعهم ، وهو يذكر ويؤنث[٢]، وهو موضع البيعات التي يتعامل بها[٣] ، كما أنه الموضع الذي تأتي إليه البضائع والمتاع للبيع والشراء، وجاءت لفظة السوق في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا** ﴾[٤]، إذن فهو المكان الذي يجتمع فيه الناس من كل مكان للبيع والشراء، أما تعريفه اصطلاحاً فعرفه ابن خلدون[٥] بأنه: "المكان الذي يشتمل على حاجات الناس فمنها الضروري وهي الأقوات من الحنطة وغيرها، ومنها الكمالي مثل الأدم والفواكه والملابس والماعون والمراكب وسائر المصانع والمباني فإذ "استبحر المصر وكثر ساكنه رخصت الأسعار" والأسواق موائد الله في الأرض فمن أتاها أصاب منها[٦]، وهي مرآة الحياة لكل مدينة، إذ أنها تعكس الجانب الاقتصادي والصناعي لأي مدينة ومصر[٧] .

وتكونت الأسواق في مملكة غرناطة بالقرب من المسجد الجامع[٨]، وكذلك بالقرب من القناطر، إذ إن هذه المناطق مناطق حركة للمارة[٩]، وأنشأت بعض الأسواق بالقرب من السواحل وذلك لسهولة وصول البضائع إليها[١٠]، وفي مملكة غرناطة أقيمت الأسواق أيضاً داخل الشوارع وكانت متخصصة، مثال ذلك سوق البزاة[١١] وسوق الرقيق[١٢] وسوق الغزل[١٣] .

ولم تهمل الشريعة الإسلامية هذا المرفق العام الذي تعود فائدته إلى الدولة والأشخاص، إذ وضعت العديد من القواعد التي يراعى فيها حقوق البائع والمشتري، فوضعت قواعد تخص المواطن، وسهلت عليه الحصول على كل ما يحتاج إليه، وكان لكل صنعة أو حرفة سوق خاص بها ولا يجوز تقارب بعض أسواق الحرف، وذلك لأن سوق الخبازين والطباخين والحدادين لا يجوز أن يقرب من سوق البزاة أو أسواق المواد الغذائية، لعدم تجانس التجارتين ومن ثَمّ حصول الضرر بالناس وضياع حقوقهم، وقد أشار الشيزري[١٤] إلى حماية الأسواق وعدم مرور أحمال الحطب فيها وتأديب الغشاشين ، وكان من العقوبات الشائعة لتأديب الغشاشين هي توزيع المادة على الفقراء[١٥].

بعد ذلك أخذت الدولة تنظر إلى الأسواق كمصدر للدخل، وكان من الضروري إيجاد أداة إدارية مهمتها الأشراف على الأسواق، فوجدت الدولة (منصب المحتسب) وهو منصب ديني اجتماعي يعني بشكل رئيس بالسلعة ومراقبة معاملات البيع والشراء على وفق مبادئ وتعاليم الإسلام والنظر في الطرقات، وقد عرف ابن خلدون[١٦] الحسبة، إذ قال: "هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور يعين لذلك من يراه أهلاً له ويتخذ لذلك الأعوان ويبحث عن المنكرات، ويعزز ويؤدب على قدرها، ويحمل الناس على المصالح العامة .

وكان على المحتسب مراقبة هذه الأسواق التي زاد عددها في مملكة غرناطة، وذلك لزيادة الأعداد وكان عمل المحتسب فيها سن القوانين لضمان عدم الغش، فمثلاً له الأشراف على عمل الخبازين ومراعاة عدم عجن الخبز بماء الحمام[١٧]. وينهي عن خلط البارد بالحار، ويشرف على الأوعية التي تعجن فيها ضماناً للصحة العامة[١٨]، ويجبرون على ارتداء أزياء خاصة بالمهنة، وكان على المحتسب مراقبة مدى إتقان الباعة بالعمل وخاصة الوجبات الغذائية لكيلا تقدم أو تباع نيئ أو فاسدة[١٩].

لتنوع النشاط الاقتصادي في مملكة غرناطة الأثر في إنشاء أسواق متنوعة، إذ عُرفت مملكة غرناطة بنشاطها الاقتصادي وزراعتها التي اعتمدت على الأمطار، وكان للفلاحين أثر في ذلك؛ لمعرفتهم بمواقيت الزراعة ونوع التربة الملائمة لكل نوع منها، إذ كانت صفة التنوع هي سمة المملكة[٢٠]، واشتهرت جيان بزراعة شجرة التوت التي تتغذى عليها دودة الحرير حتى عرفت بجيان الحرير، وقد اعتمدت عليها صناعة الحرير في مملكة غرناطة[٢١]، كما زرعت الحبوب والكروم والعنب والتين والزيتون[٢٢]، كما كان جبلها شلير[٢٣] مستودعاً للنباتات الترياقية والأعشاب التي تستخدم في صناعة العقاقير والأدوية[٢٤] إضافة إلى زراعة الفواكه ولاختلاف الزراعة دور كبير في بروز العديد من الصناعات، مثل صناعة الأدوية والعطور والبخور والأخشاب وصناعة الزيوت المستخرجة من الزيتون وصناعة النسيج الحريري والكتان والأصباغ المتوفرة طيلة العام، إذ كان للنسيج الحريري أهمية كبيرة، إذ تنسج منه الحلل الموشية، ولأهل مملكة غرناطة دراية بصناعة السجاد، وكذلك صناعة الورق التي كان لشاطبة[٢٥] باع فيها، وانمازت بصناعة أرقى أنواع الورق، وشاع في مملكة غرناطة بيع وشراء الورق والمتاجرة بها، ومن الوراقين المعروفين محمد بن سعيد الأنصاري[٢٦] (ت ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م) الذي وصفه ابن الخطيب[٢٧] بقوله: "بارع في الخط والوراقة" ومحمد بن أحمد الأنصاري (ت ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م)[٢٨] الذي وصف ابن الخطيب[٢٩] خطهُ بالجودة فقال عنه : "وانتسخ الكثير من الدواوين بخط بالغ أقصى مبلغ الإجادة والحسن" ، وإلى جانب هذا هنالك صناعة منزلية متمثلة بصناعة الأرائك والصناديق، وصناعة الزبيب مشهورة عندهم وزبيب أشبيلة[٣٠] من أجود أنواع الزبيب والعنب والتين يستخدمان لصناعة الخمور التي يتعاطاها الغرناطيون في أيام الأعياد والمناسبات العامة والخاصة وخمر مالقة مضرب مثل في الجودة[٣١].

وإلى جانب الزراعة ونذكر إلى اهتمامهم بتربية المواشي المنتشرة على سفوح جبالها وأوديتها، إذ اهتموا بالأغنام والأبقار لاسيما للاستفادة منها في الصناعات الغذائية والجلدية والصوفية[٣٢]، أن إسهامات الثروة الحيوانية في مملكة غرناطة كانت أقل من الزراعة والصناعة

ولحكم طبيعة أرضها ومناخها، على الرغم من ذلك اشتهرت بوجود العديد من الحيوانات، أمثال الخيول العربية الأصيلة[٣٣]، وكذلك البغال التي وصفت بأنها فارهة، إذ استخدمت للحراثة والتنقل، وكذلك توجد أنواع من الطيور وبالأخص الباز، إذ تباع في أسواق خاصة ومن الجدير بالذكر أن حي البيازين سمي كذلك نسبة إلى وجود أسواق كبيرة لبيع طيور الباز وهو ما يزال موجود إلى وقتنا الحاضر[٣٤].

وفي مجال التجارة أعطى السلاطين بني النصر الحق لجميع الأصناف والمكونات للعمل فيها؛ لكونها موقعاً حيوياً هاماً، إذ قاموا بسلسة من التدابير في هذا الميدان، لتأمين التجارة داخلياً وخارجياً وكان في طليعة هذه التدابير تأمين طرق التجارة مع دول الجوار النصرانية والإسلامية فعقدوا المعاهدات، إذ ضمنت حقوق التجارة مع البلدان المجاورة[٣٥]، ومثال ذلك السفارات مع بلدان الجوار المتمثلة بمصر التي تُعَدُّ المنفذ الوحيد لنشاط مملكة غرناطة مع المشرق[٣٦]، وكذلك علاقاتها مع الممالك الإسبانية المتمثلة بمملكة الأرغوان[٣٧][٣٨].

إن توافر هذه الإمكانيات الاقتصادية ساعد على ظهور الأسواق، وتنظيم أسواق مملكة غرناطة لا يختلف عن أسواق المدن الإسلامية الأخرى، حيث كانت الأسواق غالباً ما تتخصص ببيع بضاعة معينة، فكان هناك سوق الحدادين[٣٩]، وسوق العطارين[٤٠]، وسوق الحرفيين المعروف بالسقاطين وهو يختص ببيع الملابس المستعملة[٤١]، كما تباع فيه المجوهرات المستعملة ومن أشهر من عرف بهذه الحرفة محمد بن محمد العراقي[٤٢].

كان من الضروري حفظ حقوق الرعية في هذه الأسواق والقيساريات، إذ أن هذه الأماكن بقعة لتجمع أصناف عدّة من السكان والفئات المختلفة، إذ ان وجود ضعيفي النفوس والغشاشين والمحتالين حالة طبيعية في مثل هكذا أماكن إضافة إلى اختلافهم من حيث المذهب، لذا وجب على الدولة في مثل هذه الظروف حفظ حقوق الرعية، وذلك لمنع الغش والتدليس، إذ نراها وظفت الأشخاص لمنع مثل هكذا حالات، وكان لكل سوق من هذه الأسواق شخص يراقب سير البيع والشراء والأعمال، وجودتها وتحديد السعر الملائم لها خلال وضع التسعيرة المناسبة على المنتجات، ويدعى هذا بالأمين[٤٣]، يتم تعيينه من قبل المحتسب لكل مهنة أو حرفة ويكون بمثابة النائب عنه والممثل له لدى أهل تلك الحرفة، وهذا الأمين يسمى عريفاً ويختار من أهل الصلاح والعفاف والثقة ومن شروط اختياره أن تكون له خبرة في الحرفة التي يعين عليها، إذ يتمكن من كشف الغش الذي قد يحدث في تلك الحرفة ويبقى الأمين على تواصل دائم مع المحتسب ليزوده بأخبار السوق[٤٤]، ومن اللذين امتهنوا مهنة الأمين والد أبي إسحاق الساحلي المعروف بالطوبجي.

ومن باب حماية الأسواق ومنع الغش والاحتيال فيها كان صاحب السوق يمتحن الأطباء ومعلمي الصناعات لمعرفة مدى كفاءتهم للمنصب، إذ كان مذهب مالك يشترط في الأسواق إجادة صناعها وإلا منعوه من مزاولة عمله[٤٥]، وإلى جانب ذلك نذكر مراقبة الموازين والمكاييل التي كانت من مهام المحتسب، وضعت هذه الموازين من الحديد أو الحجارة أو الزجاج وكانت الحبوب تباع بالقدح، كما كان هنالك مكاييل للطعام يسمى فنيقة[٤٦][٤٧] وقد انتقلت هذه المفردة إلى الأسبانية Fanege، أما المعادن فكانت توزن بالأوقية والدرهم[٤٨].

ولضمان حق التبضع والاستمتاع في أسواق مملكة غرناطة حددت أياماً لافتتاح بعضها، إذ منها ما هو أسبوعي يفتح بالأسبوع يوماً واحداً ويكون ضاجاً بالناس والبضائع، مثل سوق الخميس في وسط مملكة غرناطة وسوق الثلاثاء في جيان[٤٩].

احتوت القيسارية بداخلها على نظام متكامل بشقيه القضائي والإداري وهيئة للتفتيش متمثلة بالحسبة[٥٠]، وكانت تخضع لنظام واحد من قبل السلطة المركزية؛ لأنها تدر أرباحاً تعتمد عليها الدولة في إدارة أمورها[٥١]، وقد عمل فيها المحتسب على منع الباعة والمتسوقين من الدخول بدوابهم وذلك من أجل ضمان انسيابية الحركة فيها[٥٢]، وتنوعت الأسواق في مملكة غرناطة، إذ شملت إضافة إلى هذه القيساريات ما

يعرف بالسويقة التي غالباً ما كانت تقع خارج المدن، وكانت هذه لتجارة الملابس المستعملة وبائعي السلع الرخيصة وصانعي الأحذية وصباغي الكتان وبائعي الخردات[٥٣]، وكان فيها الأسواق الأسبوعية التي تفتح مرة واحدة في الأسبوع وسبب قيامها هو حاجة الناس إليها، إذ كان في يوم الخميس سوقٌ لمملكة غرناطة[٥٤] وقرمونة[٥٥]، أما في شوذر من كور جيان فكان فيها سوق يوم الثلاثاء، ويباع فيها زيتها المشهور، إذ كانت تعرف بغدير الزيت[٥٦]، وكذلك توجد في مملكة غرناطة الأسواق الجامعة لإيفاء حاجات الناس[٥٧] والأسواق الموسمية مثل أسواق الحج المؤقتة والأسواق العسكرية[٥٨].

وفي مملكة غرناطة كان السلاطين حريصين على توفير أنواع البضائع كافة مما يحتاج إليه الناس من باقي الأسواق، إذ يجد المتبضع كل ما يحتاج إليه، وقد وصف ابن الخطيب[٥٩] أسواقها قائلاً: "وغصَت الدكاكين بالخضر الناعمة والفواكه الطيبة والثمر المدخر" ، ومثال على ذلك أن السلاطين عقدوا الاتفاقيات التجارية مع البلدان الأخرى لأجل ذلك، إذ عقد محمد الثاني الملقب بالفقيه مع سفير جنوه معاهدة احتوت على بنود منها حماية مصالح وحقوق الجنوبيين من جهة وتوفير السلع والبضائع التي يستطيعون المتاجرة بها من جهة أخرى، وكانت سواحل مالقة والمرية والمنكب منطقة تجارية واسعة ومسرحاً للتجار الإيطاليين .

واشتهرت مملكة غرناطة بوفرة وتنوع أسواقها التجارية الغنية بالمنتوجات والبضائع، وكان لكل حرفة سوق خاص بها، وكان لهذا التخصص دوراً في ضبط وتنمية النشاط الاقتصادي والتجاري، إذ يسهل للمشتري معرفة مكان مشترياته ولضمان الحصول على أجودها وأنسبها إضافة إلى تسهيل عمل المحتسب[٦٠].

كما أن التخصص ضروري لمعرفة البضائع جيدها من رديئها[٦١]، وكان لاهتمام السلاطين دوراً في ازدهار الأسواق في مملكة غرناطة ونمو وازدهار التجارة[٦٢] ومن هذه الأسواق سوق العطارين، إذ كانت تجارة العطور أكثر التجارات رواجاً وقد وجدت هذه الأسواق قريبة من المسجد[٦٣]، وكان لمزاولة الفتيات هذه المهنة حافزاً لوضع قوانين حفاظاً على سمعتهن وعدم التحرش بهن ومراقبة أماكنهن بحذر[٦٤].

وقد منع بيع بعض المواد للأعداء من النصارى، وذلك لاحتمال استخدامها بأمور تضر بالمسلمين مثل الشمع[٦٥]، وكانت هنالك أسواق وحوانيت للصيادلة وأسواق للزهور، إذ تشير المراجع أن بنت أبي الجيوش فاطمة[٦٦] اشترت سنة ٨٢٩هـ جميع الزهور الموجودة في السوق، ومن الأسواق المشهورة في مملكة غرناطة، سوق الفخارين في المرية الذي أنتجت فيه أجود أنواع الفخار[٦٧]، إذ كانت مالقة والمرية مصدرة لأنواع الفخار المذهب إلى البلاد البعيدة[٦٨] ، وسوق الجزارين والقصابين وكان هنالك شارع مخصص، هو شارع الجزارين بجوار البيازين، وسوق الطيور الذي كان في أغلب مدنها[٦٩]، إذ كانت الطيور كالدجاج والحمام والصقور تربى وتباع[٧٠]، وسوق الحصارين لعمل الخوص[٧١] وحوانيت الصابون، إذ عرف عنهم اهتمامهم بالنظافة، وكانوا يفضلونها على قوتهم اليومي[٧٢]، وكذلك وجد سوق الطوابين بسبب حاجة الناس للسكن، إذ وجدت في المملكة باب عرفت بالطوابين[٧٣] ومن الحقوق التي حصل عليها التجار القادمون إلى مملكة غرناطة توفير كل وسائل الراحة للتاجر المسافر القادم من البلدان كافة، فالمسافر لا يحتاج إلى الماء والزاد وذلك لتوفره على الطريق، في جميع المنازل، وقد ذكر الإدريسي وجود عدداً منها على الطريق أمثال منزل أبان بين قرطبة وأشبيلية[٧٤]، وكان من الطبيعي وجود أماكن يستريح فيها التاجر من عناء السفر حيث تتوافر فيها الراحة مع وجود أماكن لخزن البضائع بهدف تسويقها داخلياً أو تصديرها[٧٥]، إذ أقيمت الفنادق لراحة المسافرين والمتبضعين القادمين من مختلف المناطق من الناس، وكانت حاوية على غرف نوم مريحة مهيئة الأثاث وحمامات وقاعات خاصة لإعداد

الطعام[٧٦]، وتدار من قبل شخص يسمى الفندقي، وهي على غرار الفنادق في وقتنا الحاضر، إذ يسمح للقاطن فيها بقفلها وفتحها متى شاء[٧٧]، وكانت حاوية على دور عبادة أيضاً ومخابز[٧٨]، ولضمان عدم تلف أو ضياع أو سرقة البضائع الواردة إلى أسواق مملكة غرناطة كان هناك ما يعرف بالخانات التي هي عبارة عن مخازن، لخزن بضائعهم، وفي الخان يوجد طابقين، الطابق السفلي دكاكين وأماكن للدواب، وعلوي مخازن للبيع وأماكن لإيواء التجار[٧٩]، وفي مملكة غرناطة سبعة عشر خاناً انتشرت بالقرب من الحمامات العامة وشاهدنا الخان الذي أقيم حول حمام البيازين[٨٠] .

وأولى السلاطين في مملكة بني الأحمر اهتماماً في تعبيد الطرق وتهيئتها أمام التجار والمتبضعين على طول البلاد وعرضها إضافة إلى الطرق التي أنشاها الرومان[٨١]، ووضعت الدولة في هذه الطرق الأسواق بِعَدّها مرفقاً من المرافق العامة التي تعود فائدتها على الجميع ورفض العديد من القواعد والآداب والأخلاق العامة التي ينبغي على من يمر فيها أو يقطنها الالتزام بها، وهنا يتضح عمل المحتسب الذي ينطلق من مبدأ لا ضرر ولا ضرار، إذ يقوم المحتسب بالمحاسبة في كل ما يتسبب في إزعاج الناس والمارة، إذ يأمر عماله وأمناء الأسواق بالنظر لكل ما يزعج الناس من نجاسات أو وعورة أو ضيق فيها[٨٢]، إذ كان عمله يتلخص في محاربة الغش والمنكرات والفساد بكل أنواعه؛ ليوفر لأفراد المجتمع حياة هادئة مريحة يحصلون فيها على حقوقهم دون عناءٍ وغبن، ومن الحقوق التي حصل عليها التجار للعمل والتجارة في أسواق مملكة غرناطة، هي التوسط لدى الأسبان، للسماح للمدجنين بالعمل في السلطنة، إذ منحت لهم حرية الخروج مع أموالهم للعمل بالسلطنة، مما أدى إلى تطور أوضاع المملكة الاقتصادية، عُرِف عنهم الجد والمثابرة في العمل[٨٣].

ويقع على عاتق المحتسب تنظيم هذه الأسواق والأشراف عليها ومنع الغش في الكيل والميزان فيها، ومنع اختلاط الجيد بالرديء من البضائع وتحديد الأسعار ومحاربة الاحتكار، وتأمين الحماية على الأسواق والمحلات التجارية، كما له لحق أيضاً بالمحافظة عليها من التخريب والسطو الليلي، ومن حق المحتسب وصاحب الشرطة أن يقوما بالمحافظة على الآداب العامة ومنع اختلاط النساء بالأجانب في الأسواق ومثال على أن صاحب السوق أبا بكر ابن الاشبرون لقي سكراناً من الجند فقبض عليه وحاسبه واشتد في عقوبته[٨٤].

والمحتسب أو ما يعرف بنظام الحسبة نظاماً أشبه بالخدمة الاجتماعية والاقتصادية للسكان، وقد أورد لنا المقري في نفع الطيب وصفاً طريفاً لعمل المحتسب، إذ أنه يضع ورقة التسعيرة على اللحم ولا يستطيع الجزار بيعه بسعر أكثر من ذلك، ولكي يكشف خيانته يدس له صبياً أو جارية، فإذا باع أكثر من ثمنه أو نقص في الميزان فإنه يوجه له عقوبة الضرب أو التجريس[٨٥] وإذا لم يتب عن فعله نفي خارج البلد[٨٦]، وللمحتسب أيضاً الحق في منع بيع بعض المواد للأعداد من النصارى لاحتمال استعمالها بأمور قد تضر بالمسلمين مثل الشمع[٨٧] .

يتم اختيار صاحب السوق على وفق شروط معينة، إذ لابد من أن يكون نزيهاً عفيفاً ورعاً وعالماً[٨٨] وذلك لكي يكون قادراً نفسياً ومعنوياً على حفظ حقوق الناس في الأسواق، لأن ضعفاء النفوس تضر بالرعية ثم الصالح العام ومن ثَمّ سلب الحقوق وانتشار الفوضى والعناد في الأسواق، ويتم تعيينه من قبل القاضي في العصر الغرناطي[٨٩].

وللمحتسب في مملكة غرناطة أهمية كبيرة حتى أن العديد من المحتسبين انتقلوا إلى القضاء، وكانوا يقومون بعملهم المتضمن حماية الأسواق بأكمل وجه، ونشير إلى أهم محتسبي مملكة غرناطة، وهم أبو بكر بن فتح بن علي الأشبرون (ت ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م) الذي ولي الحسبة في عهد السلطان محمد بن يوسف، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله اللخمي (ت٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م)، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)[٩٠].

وهؤلاء لهم في أوضاع الاحتساب قوانين يدرسونها كما يدرسون الفقه[٩١]، وقد انتقلت وظيفة المحتسب إلى المغرب الإسلامي وما زالت موجودة حتى وقتنا[٩٢].

وإلى جانب ذلك كان هناك نوع آخر من الأسواق يسمى بالقيسارية، وهذه التسمية شائعة حتى وقتنا الحاضر، وأشهر قيسارية مملكة غرناطة تُعَدُّ قيسارية غرناطة وهي السوق الرئيس في مملكة غرناطة اهتم بها سلاطين بني الأحمر وكانوا يعملون على حمايتها من السرقة، ولهذه القيسارية مدير يشرف عليها مسؤول عن حفظ الامن والنظام فيها ليلاً ونهاراً يقوم بفتحها صباحاً وغلقها ليلاً [٩٣]، وتعد القيساريات نوعاً من أنواع الأسواق الجامعة، والقيسارية لها تخطيط على شكل مستطيل طرقها مبلطة بالفسيفساء، وكانت عبارة عن طابق واحد لا تسع إلاّ صاحبها، ويبدو أن القيساريات في مملكة غرناطة كانت ملكاً للسلطان يقوم بتأجيرها للتجار عن طريقاً وكلاءَه، وكانت تلك القيساريات تمثل مستودعات وصوامع، إذ ضمت مختلف البضائع وضمت كذلك الفنادق والخانات التي كانت أماكن يقطن فيها التجار الأجانب من المناطق كافة، وضمت مملكة غرناطة العديد من الفنادق، ومثال ذلك فنادق مالقة والمرية وغيرها[٩٤].

وتوجد بعض الآثار لما يعرف باسم سوق الغلال أو الفندق، وهو مخصص لتجارة الحبوب بأنواعها يقع على مقربة من دار البريد، وهو بناء ضخم نقشت عليه كتابة بالخط الكوفي { قل هو الله أحد } وحول الباحة مجموعة غرف وقاعات، وهذه الغرف أعدت لكي تكون مكاناً لمبيت التجار القادمين من أماكن بعيدة، واستخدمت هذه أيام الافرنج مخزناً للفحم، لذا فقد عرفت بدار الفحم وتحول هذا إلى مسرح لعرض الأعمال المسرحية الكلاسيكية وهو اليوم معمل يقصده السواح والمعجبون بتاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ولكي تضمن حقوق التجار[٩٥].

ومن أعوان المحتسب، الجواري والغلمان الذين يطاردون الغشاشين والمخالفين، ومن أعوانه أيضاً العيون ويكون عملهم إيصال أخبار الأسواق بالسرعة القصوى لاتخاذ القرارات في معالجة المخالفات حتى لا يعم الضرر[٩٦] للمواطن وأعوان المحتسب الذين يتلخص عملهم في حفظ الأمن في الأسواق ويسير هؤلاء مع المحتسب[٩٧].

مما سبق اتضح لنا أن حقوق الرعية في حماية الأسواق حفظت خلال الدور الذي قام به السلاطين والفقهاء والمحتسبين والأمناء في حماة الأسواق الغرناطية من خلال الإجراءات التي قام بها المحتسبين داخلياً والإجراءات والاتفاقات التي قام بها السلاطين مع رؤساء وملوك البلدان المجاورة خارجياً، التي كان الهدف منها حماية الأسواق وتأمين وصول البضائع وكتب الحسبة خير دليل، إذ نجد مهمة ودور المحتسب تتجلى في منع الغش والتدليس وإنزال أقصى العقوبات بالمخالفين من حبس وطرد وتنكيل وتجريس[٩٨]، إذ يعدّ المحتسب المنظم الرئيس للحياة الاقتصادية في الأسواق والمانع لجميع العادات السيئة ومن ثَمّ حماية حقوق الناس وحفظ ممتلكاتهم فيه[٩٩].

الخاتمة

في ختام رحلتي القصيرة هذه بلاد الأندلس الصغير (غرناطة) أتمنى أن أكون قد وفقت في رسم صورة الأسواق فيها وكيفية حمايتها وحفظ حقوق الناس فيها ، إذ توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات :

١) لم تختلف الأسواق في غرناطة عن غيرها من الأسواق في دول المشرق الإسلامي .
٢) تنوع الأسواق في غرناطة إذ وجدت أسواق للخضراوات والفواكه وأسواق للحوم وأسواق للأقمشة وأسواق للحدادين وغيرها .
٣) تنوعت أساليب البيع والشراء في غرناطة إذ كان التعامل يتم وفق كرق منها النقد والتقسيط .
٤) احتوت أسواق غرناطة على فنادق وخانات ساهمت على ازدهار التجارة لما توفره من خدمات للتاجر المسافر .
٥) بروز وظيفة المحتسب والحسبة في سلطنة غرناطة إذ عمل على حماية الأسواق ومنع كل أنواع الغش فيها .

الهوامش

(١) العبر ، ج١ ، ص٤٥٣

(٢) ابن سيده، المخصص، ج٣، ص٤٣٥.

(٣) الفيومي، المصباح المنير، ج١، ص٢٩٦.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١٦٧.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٧.

(٦) العبر، ج١، ص٤٥٣.

(٧) الدنيوري، عيون الأخبار، ج١، ص٢٨٣.

(٨) آدم، متز، الحضارة العربية، ج٢، ص٣٥٨.

(٩) العمري، مسالك الأبصار، ج٤، ص١٢٠؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢١٤.

(١٠) العمري، مسالك الأبصار، ج٤، ص١١٨.

(١١) الشيخلي ، الأصناف ، ص٨٤.

(١٢) فرحات، غرناطة، ص١٢١.

(١٣) أرسلان، الحلل السندسية، ج١، ص٣٤٠.

(١٤) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٣٢٥.

(١٥) الشيزري: شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن بسام المحتسب التنيسي هكذا وصف حاله في كتاب " أنيس الجليس في اخبار تنيس" محتسب من أهل مصر سمي بالتنيسي نسبة إلى جزيرة تنيس في بحيرة المنزلة الواقعة بين بورسعيد ودمياط. للمزيد ينظر : الشيزري، محمد بن احمد، بن جمال الدين الشيال، ص١٣.

(١٦) الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص١١.

(١٧) المقدمة، ص٣٩٨ .

(١٨) ابن عبد الرؤوف، آداب الحسبة والمحتسب، ص٧٣.

(١٩) السقطي، في آداب الحسبة، ص٢٠.

(٢٠) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص٢٠.

(٢١) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١٠٩.

(٢٢) المغربي، المغرب، ج٢، ص٤٥١.

(٢٣) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٢.

(٢٤) شلير: هو جبل الثلج المشهور بالأندلس وهو جبل البيرة متصل بالبحر يرى ساكنيه الثلج صيفاً وشتاءً. للمزيد ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٤٣.

(٢٥) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٢٢.

(٢٦) شاطبة: مدينة جليلة بالأندلس حصينة لها قصبتان ممتنعتان، وهي كريمة البقعة عظيمة الفائدة طيبة الهواء. للمزيد ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٣٧.

(٢٧) محمد بن سعيد الأنصاري (ت ٦٤٥ ه / ١٢٤٧م) هو محمد بن سعيد بن علي بن يوسف الأنصاري يكنى بأبي عبد الله وعرف بين الناس باسم الطراز من أهالي مدينة غرناطة، كان ضابطاً متفنناً بارع الخط حسن الوراقة، ولد سنة (٥٨٨ ه / ١١٩٢م). للمزيد ينظر ابن الخطيب، الإحاطة، مج ٣، ص ٢٧، المراكشي، الذيل والتكملة ج١، ص ٢١٠؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ص ٣٩٠؛ المكناسي ، درة الجمال، ص ١٦٣.

(٢٨) محمد بن أحمد الأنصاري: من أهل غرناطة يكنى بأبي عبد الله ويعرف بالمواق كان معلماً لكتاب الله تعالى، كان خطيباً بمسجد الفخارين. للمزيد ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ص ١٧٥.

(٢٩) ابن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص٢٧.

(٣٠) المصدر نفسه، ج١، ص٧٥.

(٣١) اشبيلية: مدينة جليلة من مدن الأندلس وهي مدينة قديمة وكبيرة غربي قرطبة قريبة من البحر وهي أزلية ويذكر أن أصل تسميتها إشبالي ومعناها المدينة المنبسطة. للمزيد ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٥٥٨.

(٣٢) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢١٩؛ الطوخي، مظاهر الحضارة، ص٣١٢.

(٣٣) الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص٤٢.

(٣٤) القرطبي، المقتبس، ص١٧٨.

(٣٥) المقري، نفح الطيب، ص١٩٩؛ فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص١٤٢ – ١٤٣.

(٣٦) عنان، معاهدات الصلح بين الأندلس والممالك الأسبانية ص ٩٠ – ١٢٠.

(٣٧) الطوخي، مظاهر الحضارة، ص ٢٨٤.

(٣٨) مملكة الارغوان: حصن منيع بالأندلس من أعمال شنتمرية. للمزيد ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٥٤.

(٣٩) عنان ، معاهدات الصلح، ص١١٨ .
(٣٩) مجهول آخر، أيام غرناطة، ص٤٤.
(٤٠) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٢، ص٢٨٦.
(٤١) دكي، غرناطة، ج١، ص١٥٨-١٥٩.
(٤٢) محمد بن محمد العراقي: الوادي اشي يكنى بأبي عبد الله معروف بالصون والعفاف دمث الأخلاق ينظم وينشر ويجيد الخط تولي أعمالاً نبيهة. للمزيد ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص١٧١.
(٤٣) الأمين: وهو شخص ينتخبه أصحاب الحرف ويكون مرضياً به من قبل المحتسب، والقاضي وهو المسؤول أمام المحتسب بتنظيم أعمال الصناع وحل العقبات التي توجههم حول كلفة الإنتاج وتحديد التسعيرة. للمزيد ينظر: بروفسال، أدب الأندلس، ص٨٩.
(٤٤) ينظر: كشف الخفا للعجلوني، ج١، ص١٣٤؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٣٢٩؛ الطوخي، ٢٧٧.
(٤٥) القيرواني، النوادر، ص٥٨ .
(٤٦) الفنيقة : وحدة وزن يصل وزنها إلى (٢٤) مدة أي ما يعادل (٣٢) رطلاً . ينظر : وناس، النشاط الاقتصادي، ص١٩٣ .
(٤٧) عنان، لسان الدين حياته وتراثه الفكري، ج١، ص١٣٩.
(٤٨) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١٤٣.
(٤٩) الحميري، الروض المعطار، ص٤٥٣ – ٥١٨.
(٥٠) دكي، غرناطة، ج١، ص١٦٤.
(٥١) المصدر نفسه، ج١، ص١٦٦.
(٥٢) ابن عبدون، رسالة في الحسبة، ص١١٣، ١٢٣؛ الطوخي، مظاهر الحضارة، ص٢٧٤.
(٥٣) بالباس، المدن الإسبانية، ص٤٥٠؛ العبدلي، الأسواق، ص١٢٥.
(٥٤) لوثينا، وثائق عربية، ص٢٤.
(٥٥) الحميري، الروض، ص٤٦١.
(٥٦) المصدر نفسه، ص٣٥١.
(٥٧) الطوخي، مظاهر الحضارة، ص٢٧٥.
(٥٨) السامرائي، أسواق الأندلس، ص٥٠؛ العبدلي، الأسواق في سلطنة غرناطة، ص١٢٨.
(٥٩) فرحات، غرناطة ، ص١٢٧.
(٦٠) الشيخلي، الأصناف، ص٨٠ – ٨٣.
(٦١) الكبيسي، أسواق بغداد، ص١٦٦.
(٦٢) ابن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص٦٣.
(٦٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢١٤؛ بالباس، المدن الإسبانية، ص٤٤٦.
(٦٤) التلمساني، تحفة الناظر، ص٧٨ – ٧٩.
(٦٥) الشاطبي، فتاوى الإمام الشاطبي، ط٢، ص١٤٧.
(٦٦) الطوخي، مظاهر الحضارة، ص٢٧٧.
(٦٧) العمري، مسالك الأبصار، ج٤، ص١٢٧.
(٦٨) سالم، تاريخ مدينة المريه، ص ١٧١.
(٦٩) بالباس، المدن الإسبانية، ص٤٥٥.
(٧٠) فرحات، غرناطة، ص١٢١.
(٧١) العمري، مسالك الأبصار، ج٤، ١٢٥.
(٧٢) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٢٣.
(٧٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢١٤.
(٧٤) الإدريسي، صفة المغرب، ص٢٠١.
(٧٥) عاشور، دراسات في تاريخ الحضارة، ص٣٠٠.
(٧٦) بالباس، الأبنية الإسبانية الإسلامية، ص١١٩.
(٧٧) حسن، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٣٩١.
(٧٨) المصدر نفسه، ج٤، ص٢٩٢.
(٧٩) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٢٣٢.
(٨٠) بالباس، المدن الإسبانية، ص٤٥٣.
(٨١) كمال السيد: تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، ص٢٨١.
(٨٢) الجرسيفي، رسائل في الحسبة، ص١٢٢.
(٨٣) أرسلان، الحلل، ج٢، ص٣٠٥.
(٨٤) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٤١.

(٨٥) التجريس: الأصل في هذه الكلمة هو الجرس أي التشهير والإعلان أي يعلن أمام الملأ مساوئه وكأنما وضع في رقبته جرساً. للمزيد ينظر: الطوخي، مظاهر الحضارة " ص٨٣.
(٨٦) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٠٤.
(٨٧) الشاطبي، فتاوى الإمام الشاطبي، ص١٤٧.
(٨٨) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٠٤.
(٨٩) ابن عبدون ، الرسالة في القضاء والحسبة، ص٢٠.
(٩٠) ابن الخطيب، الإحاطة ، ج٣، ص٢٠٢.
(٩١) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٠٣ – ٢٠٤.
(٩٢) المصدر نفسه، ج١، ص٢٠٣ – ٢٠٤.
(٩٣) دكي، غرناطة ، ج١، ص١٦٣.
(٩٤) وناس،النشاط الاقتصادي في سلطنة غرناطة (٦٣٥ه - ٨٩٧ه)، ص١٧٦.
(٩٥) فرحات، غرناطة، ص١٨٢.
(٩٦) المقري، نفح الطب، ج١، ٢١٨.
(٩٧) المقري، نفح الطيب، ج١، ٢١٨؛ ابن الخطيب، اللمحة، ٤٠-٤١.
(٩٨) الكبيسي، دور الفقهاء، ص١٨٥ – ١٨٨.
(٩٩) بروفنسال، أدب الأندلس، ص٨٤ – ٨٥.

المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

المصادر

١. ابن بطوطة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار (الرحلة)، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ/ ١٣٧٧م .

٢. الجرسيفي، عمر بن عثمان بن العباس (ت في القرن ٦ هـ/ ١٢م)، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، تح: ليفي بروفنسال، نشر ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م.

٣. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت: د – ت .

٤. الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مطبعة هيدلبرغ، ط٢، بيروت: ١٩٨٤م .

٥. ابن الخطيب، أبي عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد السلماني (ت ٧٧٦هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة: ط٢، ١٩٧٣م. ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تصحيح: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٧هـ .

٦. السقطي، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي (ت في القرن ٦هـ/ ١٢م)، آداب الحسبة، تح: ليفي بروفنسال، المطبعة الدولية، باريس: ١٩٣٠م .

٧. سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال،ج٣، دار إحياء التراث، بيروت: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

٨. عبد الرؤوف، أحمد بن علي (ت في القرن ٦هـ/ ١٢م)، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، تح: ليفي بروفنسال، نشر ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة: ١٩٥٥م .

٩. ابن عبدون، محمد بن أحمد بن عبد التجيبي (ت في القرن ٦هـ/ ١٢م)، رسالة في القضاء والحسبة، تح: ليفي بروفنسال، نشر ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة: (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م) .

١٠. العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى ين فضل الله (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، إشراف: فؤاد سزكين، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت: ١٩٧١م .

١١. القرطبي، ابن حيان أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٢٢هـ)، المقتبس في أخبار الأندلس، تح: عبد الرحمن علي الحجي، بيروت: ١٩٦٥م .

١٢. القلقشندي، شهاب الدين أحمد بن علي (٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العالية، ط١، بيروت: ١٩٨٧م .

١٣. مجهول من كتاب القرن، وهو كتاب نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر، تح: محمد رضوان الداية، دار حسن للطباعة والنشر،ط١، دمشق: ١٩٨٤م .

١٤. المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت: ١٠٤١هـ/ ١٦٢٤م)، (١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأنباري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦١هـ/ ١٩٦٨م . (٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت: ١٩٦٨م .

١٥. المكناسي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ١٠٢٥هـ)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، ج١، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط : ١٩٧٤م .

١٦. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت: (١٤١٤هـ/ ١٩٤م)

١٧. ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة : زهير زكار ، دار الفكر ، ط١، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

المراجع

١. أرسلان، شكيب، خلاصة تاريخ الأندلس، دار الحياة للطباعة والنشر، بيروت: ١٩٨٣م.

بروفنسال، ليفي، أدب الأندلس وتاريخها، تر: محمد عبد الهادي شعيرة، المطبعة الأميرية، القاهرة: ١٩٥١م .

٢. بلباس ليوبولدو توريس، الأبنية الإسبانية الإسلامية، تر: علية إبراهيم العناني، مجلة المعهد المصري لدراسات، العدد الأول، السنة الأولى، مدريد، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

٣. دكي، جيمس، غرناطة مثال من المدينة العربية في الأندلس، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير: سلمى الخضراء، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت: ١٩٩٩م .

٤. وناس، زمان، النشاط الاقتصادي في سلطنة غرناطة، النشاط الاقتصادي في سلطنة غرناطة (٦٣٥ – ٨٩٧هـ/ ١٢٣٨ – ١٤٩٢م)، ط١، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢م.

٥. سالم، سيد عبد العزيز، تاريخ العرب وحضارتهم وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافي في قرطبة، مؤسسة دار رضوان للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠١٢م .
٦. السامرائي، خليل، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الجديد المتحدة، لبنان، بيروت: ٢٠٠٠م .
٧. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م)، الاعتصام، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠هـ .
٨. الطوخي، أحمد محمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية: ١٩٩٧م .
٩. عنان، محمد عبد الله ، لسان الدين بن الخطيب، حياته وتراثه الفكري، ط١، مكتبة الخانجي، مطبعة الاستقلال الكبرى، د. م، ١٩٦٨م .
١٠. لوثينا، لويس سيكودي، وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع الهجري،/ الخامس عشر الميلادي، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد: ١٩٦١م .

الرسائل والأطاريح

١. عبدلي، أسامة حمد محمود، الأسواق في سلطنة غرناطة (٦٣٥ – ٨٩٧هـ/ ١٢٣٨ – ١٤٩٢م)، رسالة ماجستير، جامعة سامراء، ٢٠٢٢م.